الأساليب المعالجة لظاهرة الغلو من التطرف والتكفير من خلال التعامل مع الخط القرآني ومنهجية الفهم العام

Methods for addressing the phenomenon of extremism and excommunication through engaging with the Qur'anic script and a general understanding methodology.

الدكتور محمد خضر علي

Dr. Mohammed Khader Ali

drmohammedhkader@gmail.com

07519728207

الملخص

إصلاح الأفكار من الغلو والتطرف والتعصب والتكفير هو حصن قوي من الأخطار.

وإن موضوع إصلاح الأفكار أصبح أمرا ضروريا أساسيا لكل المجتمعات فالتطرف والتعصب والعنف والإرهاب من الأسباب التي ساهمت في تأجيج الصراع والإقتتال الطائفي فتجد مجتمع يحارب مجتمع آخر والمعلوم أن كل مجتمع له خصوصياته ومفاهيمه وعاداته وتقاليده التي يتعامل بها مع أبناءه والآخرين فيجب ان تحترم الخصوصيات لكل طائفة ونتفق على العمل على المفاهيم والقواسم والثوابت التي يشترك بها وهذا هو العلاج والإصلاح الفكري الصحيح، فأكثر المجتمعات طرأت على ساحتها مفاهيم دخيلة وثقافات سيئة من خلال الحروب التي غزتها ودمرت نفوسها من قبل أعداء الإسلام والمسلمين فتحول الأمر والتعامل من سيء إلى أسوء الحالات المعيشية، وانشغل الكثير من الناس يبحث عن لقمة العيش والبيئة الآمنة والمعاملة الحسنة ومن أجل هذا وذاك أحببت أن أساهم ببحث علمي يشارك في علاج المفاهيم المتطرفة الظالمة من الغلو والإرهاب والتطرف والتعصب التي عطلت العمل الصالح في كثير من مناحي الحياة الإجتماعية والدينية والثقافية فأسميته (الأساليب المعالجة لظاهرة الغلو من خلال التعامل مع الخط القرآني ومنهجية الفهم العام) فاخترته لعظيم أهميته في حماية الأجيال من ضرره وشره وبيان خطره على الأفراد والمجتمعات.

Summary:

Reforming ideas from extremism, fanaticism, intolerance, and excommunication is a strong bulwark against dangers.

The issue of reforming ideas has become a fundamental necessity for all societies. Extremism, fanaticism, violence, and terrorism are among the causes that have contributed to the intensification of sectarian conflict and fighting. You find one society fighting another, and it is well known that every society It has its own characteristics, concepts, customs and traditions with which it deals with its children and others. The characteristics of each sect must be respected, and we must agree to work on the concepts, commonalities and constants that it shares. This is the correct treatment and intellectual reform. Most societies have been subjected to foreign concepts and bad cultures through the wars that invaded them and destroyed their souls by the enemies of Islam and Muslims, so the situation and treatment turned from bad to the worst living conditions. Many people are busy searching for a livelihood, a safe environment, and good treatment. For this and that, I wanted to contribute with scientific research that would participate in treating the unjust extremist concepts of fanaticism, terrorism, extremism, and intolerance that have hindered good work in many aspects of social, religious, and cultural life. So I named it: (Methods of dealing with the phenomenon of extremism through dealing with the Qur'anic script and the methodology of general understanding) I chose it for its great importance in protecting generations from its harm and evil and clarifying its danger to individuals and societies.

المقدمة

إصلاح الأفكار من الغلو والتطرف والتعصب والتكفير هو حصن قوي من الأخطار.

وإن موضوع إصلاح الأفكار أصبح أمرا ضروريا أساسيا لكل المجتمعات فالتطرف والتعصب والعنف والإرهاب من الأسباب التي ساهمت في تأجيج الصراع والإقتتال الطائفي فتجد مجتمع يحارب مجتمع آخر والمعلوم أن كل مجتمع له خصوصياته ومفاهيمه وعاداته وتقاليده التي يتعامل بها مع أبناءه والآخرين فيجب ان تحترم الخصوصيات لكل طائفة ونتفق على العمل على المفاهيم والقواسم والثوابت التي يشترك بها وهذا هو العلاج والإصلاح الفكري الصحيح، فأكثر المجتمعات طرأت على ساحتها مفاهيم دخيلة وثقافات سيئة من خلال الحروب التي غزتها ودمرت نفوسهامن قبل أعداء الإسلام والمسلمين فتحول الأمر والتعامل من سيء إلى أسوء الحالات المعيشية، وانشغل الكثير من الناس يبحث عن لقمة العيش والبيئة الآمنة والمعاملة الحسنة ومن أجل هذا وذاك أحببت أن أساهم ببحث علمي يشارك في علاج المفاهيم المتطرفة الظالمة من الغلو والإرهاب والتطرف والتعصب التي عطلت العمل الصالح في كثير من مناحي الحياة الإجتماعية والدينية والثقافية فأسميته (الأساليب المعالجة لظاهرة الغلو من خلال التعامل مع الخط القرآني ومنهجية الفهم العام) فاخترته لعظيم أهميته في حماية الأجيال من ضرره وشره وبيان خطره على الأفراد والمجتمعات فهو يتنافى مع أصول الدين فيجب التحذير منه والحذرمن الناشرين له في المجتمعات فأعمالهم تعدت تلك الحدود وصارت اعتقاداتهم وقناعاتهم تدفعهم إلى تسفيه آراء المخالفين لهم والسخرية منها، بل إلى محاولة تصحيح قناعات الآخرين وإقناعهم بوجهات نظرهم، فإن اقتنعوا بها وساروا وفقها، فبها ونعمت، وإن لم يقتنعوا بها وكانت لهم وجهات نظر مغايرة مارسوا ضدهم العنف والقتل وبطريقة انفعالية خالية من التوازن والاعتدال، لأنهم اعتبروهم أعداء وتصرفوا معهم على هذا الأساس وهذا مخالف للتعاليم الدينية والقيم والثوابت والمبادئ التي جاء بها الدين الإسلامي والله حذر الله من عمل الغلاة المتطرفين الذين يخيفون الناس ويرهبونهم بكل أشكال التطرف والعنف والإرهاب وقد بينت أسبابه وطريقة علاجها من خلال التربية الإسلامية بالموعظة الحسنة والحكمة في الدعوة والإرشاد والتبليغ بما دعا إليه الله في قرآنه العظيم و نبيه الكريم ﷺ.

فبدأت البحث بمقدمة ومبحثين وكل مبحث ثلاثة مطالب وخاتمة وتكلمت في المبحث الأول : تعريف الغلو والألفاظ ذات الصلة المقاربة له لغةً واصطلاحاً .

فتكلمت في المطلب الأول :الغلو لغة وإصطلاحاً .

وبينت في المطلب الثاني : الألفاظ ذات الصلة

وذكرت في المطلب الثالث : نموذج آية تحذرالناس من الغلو .

أما المبحث الثاني :فتحدثت عن أسباب الغلو وطريقة علاجها .

فتناولت في المطلب الأول :التربية الدينية الصحيحة لإصلاح السلوكيات المنحرفة في البيئة الحاضنة .

وأخذت في المطلب الثاني :دور الحكمة في بناء الفكر السليم

وتحدثت في المطلب الثالث :مراقبة المؤسسات الدينية .

أما المبحث الثالث :فتحدثت عن العوامل التي تجلب الأخطار وسبل إصلاحها

فتناولت في المطلب الأول :التفريط في توحيد الكلمة

وأخذت في المطلب الثاني :صد الأعداء الناس عن دين الله ببذل الدعم المالي والإقتصادي

وتكلمت في المطلب الثالث :عدم التمسك بالإرث الإسلامي النقي في الحضارة الإسلامية ،وختمت البحث بخاتمة بينت فيها أهم النتائج والحلول والوسائل الأساسية لعلاج ظاهرة الغلو والتطرف والتعصب التي يجب أن يوضع لها حدود من كل الجوانب وعدم السماح بالترويج لهذه الأفكار الضالة المضلة الهدامة ويجب محاسبة كل من يسعى لنشرها والتعامل بها من قبل الجهات المسؤولة والمخولة بحماية البلد من كل دخيل ينشرالكراهية والغلو بين أبناء البلد بل بين أبناء الأمة بأسرها.

المبحث الأول : تعريف الغلو لغة واصطلاحاً والألفاظ ذات الصلة

المطلب الأول : تعريف الغلو لغة :

(غلا فِي الْأَمر غلوا: جَاوز حَده)[1]، و(مجاوَزَة الحدِّ في العِصيان)[2] (ومن تشدد في الدين وجاوز الحد وأفرط فهو غالٍ) [3] ومجاوزة الحد أعم وأشمل فيندرج تحته التكلف والتشدد والمبالغة في كل أمر بإفراط وتفريط .

الغلو اصطلاحاً: (الغلو في الدين هو المبالغة في الأمر ومجاوزة الحد فيه إلى حيز الإسراف) [4] وقد ذكر العلماء تعريفات كثيرة وأهمها ماذكرت لكم

المطلب الثاني : تعريف الألفاظ ذات الصلة الإرهاب والتطرف والتعصب العرقي

الإرهاب لغة : رهب: قَالَ اللَّيْث: رَهِبْتُ الشيءَ رَهَبا ورهْبَةً: أَي خِفْتُه، وأَرْهَبْتُ فلَانا والرَّهْبَانيَّة: مصدر الراهب. والترهُّبُ: التَّعَبُّد فِي صَوْمَعة وَيُقَال: استَرهبتُه وأرهبْتُه بِمَعْنى وَاحِد. وترهَّبَ الرجلُ: إِذا صَار رَاهِبًا يَخْشَى الله ،وترهبَ غيرَه: إِذا توعَّدَه [5] (رهب: الرهبةُ: الخوف، وهو الرهْبُ والرهَبُ) [6].

الإرهاب اصطلاحا: (العدوان الذي يمارسه أفراد، أو جماعات، أو دول، بغياً على الإنسان دينه، ودمه، وعقله، وماله، وعرضه ، ويشمل صنوف التخويف، والأذى، والتهديد، والقتل بغير حق، وما يتصل بصور الحرابة، وإخافة السبيل، وقطع الطريق، وكل فعل من أفعال العنف، أو التهديد، يقع تنفيذاً لمشروع إجرامي، فردي، أو جماعي، يهدف إلى إلقاء الرعب بين الناس، أو

(١) المحكم والمحيط الأعظم : أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي ت: ٤٥٨هـ
تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية – بيروت ،الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م، ٦/ ٥٧.

(٢) معجم مقاييس اللغة : أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا المحقق : عبد السلام محمد هارون الناشر : دار الفكر ،الطبعة : ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م،٣/ ٤١٢.

(٣) المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية بالقاهرة ،إبراهيم مصطفى ،أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، الناشر: دار الدعوة، ٢/ ٦٦٠.

(٤) الاعتصام : أبو إسحاق إبراهيم بن موسى الشهير بالشاطبي المتوفى سنة ٧٩٠هجرية ،دار النشر : المكتبة التجارية الكبرى – مصر، ١/ ٣٠٤.

(٥) تهذيب اللغة : محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ)
تحقيق: محمد عوض مرعب الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م ،٦/ ١٥٥- ١٥٦.

(٦) مجمل اللغة لابن فارس : أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ) ،دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان ،دار النشر: مؤسسة الرسالة – بيروت ،الطبعة الثانية - ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م، ص٤٠١.

ترويعهم بإيذائهم، أو تعريض حياتهم، أو حريتهم، أو أمنهم، أو أحوالهم، للخطر، ومن صنوفه : إلحاق الضرر بالبيئة، أو بأحد المرافق، والأملاك العامة، أو الخاصة، أو تعريض أحد الموارد الوطنية، أو الطبيعية، للخطر، فكل هذا من صور الفساد في الأرض، التي نهى الله سبحانه وتعالى المسلمين عنها في قوله (وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ ۖ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ)[١] . [٢]

التطرف لغة: تعريف التطرف الديني لغةً واصطلاحًا

التطرف لغةً: كلمة مشتقة من الطرف (طَرَف) والطاء والراء والفاء أصلان تدل معنيين : الأول : حد الشيء وحرفه، أو غاية الشيء ومنتهاه ،أما الثاني : فراد به الحركة في بعض الأعضاء [٣] ، (ورجل طِرْفٌ ومُتَطَرِّفٌ ومُسْتَطْرِفٌ لا يثبت على أَمْرٍ)[٤] فهو مجاوزة التوسط والإعتدال وأخذ الأمر من طرفه .

التطرف الديني اصطلاحاً :اتخاذ الفرد موقفا يتسم بالتشدد والخروج عن الإعتدال والبعد عن المألوف وتجاوز المعايير السلوكية والقيم الأخلاقيه التي حددها وارتضاها أفراد المجتمع [٥] وهو أخطر أنواع التطرف الذي يؤثر على عقيدة المسلم وسلوك فيتصرف بغلو ويضل بشبهة ويعتدي بقوله وتصرفه على الآخرين .

التعصب لغة : التَّعَصُّبُ لُغةً: التَّعَصُّبُ: من العَصَبيَّةِ. والعَصَبيَّةُ: أن يدعوَ الرَّجُلُ إلى نُصرةِ عَصَبتِه، والتَّأَلُّبُ معهم على مَن يناوِئُهم، ظالِمين كانوا أو مظلومين. وقد تعَصَّبوا عليهم إذا تجَمَّعوا، فإذا تجمَّعوا على فريقٍ آخَرَ، قيل: تعَصَّبوا. وتعصَّبْنا له ومعه: نصَرْناه. والعَصَبيُّ: هو الذي يَغضَبُ لعَصَبتِه .[٦] التَّعَصُّبُ اصطِلاحًا: فَرطُ التَّمادي في المَيلِ والانحيازِ إلى شَيءٍ ما، والدِّفاعُ عنه ونُصرتُه بحَقٍّ أو بباطِلٍ. وقد يكونُ بفَرطِ التَّمادي في الانحيازِ ضِدَّ شَيءٍ ومقاوَمتِه .[٧] أو: هو المحاماةُ والمدافَعةُ عمَّن يلزَمُك أمرُه، أو تلزَمُه لغَرَضٍ [٨].

(١) سورة القصص : الآية : ٧٧ .
(٢) المجمع الفقهي العالمي الإسلامي : ملخص بحوث المجمع : العدد : ٧٦١، ٦ رجب ١٤٢٣هـ
(٣) معجم مقاييس اللغة :٣/ ٢٠٠.
(٤) لسان العرب : محمد بن مكرم بن على المشهور ابن منظور :تحقيق : عبد الله علي الكبير و محمد أحمد حسب الله و هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف – القاهرة، ٤/ ٢٦٥٨.
(٥) تنمية التفكير السليم لدى الشباب الجامعي لمواجهه التطرف، مجلة دراسات تربوية، رابطة التربية الحديثة – القاهرة، المجلد السابع، ٤٣/ ٩٢.
(٦) يُنظر: تهذيب اللغة: للأزهري (٣٠/٢)، لسان العرب : لابن منظور ٦٠٦/١.
(٧) يُنظر: أضواء على التعصب : لمجموعة مؤلفين (ص: ١٦٦-١٧٦)، (معجم اللغة العربية المعاصرة) ٢/ ١٥٠٥
(٨) لمعات التنقيح في شرح مشكاة المصابيح : للدهلوي (٦/ ٤٥٣)

الغلو والإرهاب والتطرف والتعصب مجاوزة الحد ومجانبة التوسط باتجاه التشدد والغلو في الجوانب الدينية ضياع للأجيال وذهاب للريح وحدوث التنازع .

المطلب الثالث :نموذج آية تحذر الناس من الغلو

والإجتماع على طاعة الله قال تعالى (وَكَذلِكَ جَعَلْناكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَداءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً) (١) .

(وَكَمَا أَنَّ الْكَعْبَةَ وَسْطُ الْأَرْضِ كَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا، أَيْ جَعَلْنَاكُمْ دُونَ الْأَنْبِيَاءِ وَفَوْقَ الْأُمَمِ، وَالْوَسَطُ: الْعَدْلُ وَأَنَّ أَحْمَدَ الْأَشْيَاءِ أَوْسَطُهَا، وعنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (وَكَذلِكَ جَعَلْناكُمْ أُمَّةً وَسَطاً) قَالَ: (عَدْلًا)(٢) وَفِي التَّنْزِيلِ: قالَ أَوْسَطُهُمْ أَيْ أَعْدَلُهُمْ وَخَيْرُهُمْ)(٣) .

وينبغي للمسلم أن يتنبه إلى هذه القيمة العظيمة التي امتن الله بها على عباده المسلمين، فالمسلم يؤدي ما عليه من واجبات والتزامات على هدي النبي ﷺ من غير إفراط ولا تفريط ولا تطرف ولا تعصب ولا غلو بل انما اتباع للحق ونبذ للباطل .

المطلب الأول : أسباب الغلو وطريقة علاجها

السلوكيات المنحرفة في البيئة الحاضنة وعلاجها من خلال التربية الدينية الصحيحة.

إنَّ معرفة الموانع والآفات التي تعيق عملية التربية الدينية الصحيحة والكاملة للشباب وتحول دون تطبيقها بنحو صحيح، هي مسألة ضرورية لا يمكن الاستغناء عنها، وهناك مجموعة العوامل المهمّة والمؤثّرة التي تُحدِث اختلالاً في سير عملية التربية الدينيّة، وتجعل منها صعبة أو متعذّرة ،ومن الموانع الناشئة عند المربّين فبعضها من ناحية الوالدين، وعدم طاعة الأبناء وأخرى من المربّين التربويّين التي تؤثّر في التربية الدينيّة والأخلاقيّة للأبناء فتراخي الوالدين في عنايتها

(١) سورة البقرة : جزء من الآية : ١٤٣.

(٢) الجامع الكبير :سنن الترمذي: أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي، تحقيق: د. بشار عواد معروف الناشر: دار الجيل . بيروت - دار الغرب الإسلامي . بيروت ،الطبعة الثانية ،١٩٩٨م, ٥/ ٧٥، باب ومن سورة البقرة ،قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

(٣) الجامع لأحكام القرآن: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ) ،تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ،الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة ،الطبعة الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م ،٢/ ١٥٣.

ومتابعتهما ،والإنسان عبارة عن جسم وروح وهما ساحتان مهمّتان في وجود الإنسان، بحيث يمكن أن تُصاب كلّ واحدة منهما بالآفات والأمراض.(١) والأب والأمّ كما أنّهما يلتفتان إلى الأمراض التي قد تصيب أجساد أبنائهم ويسعيان لتوفير سلامتهم الجسدية، فينبغي إهتماما أكبرا تجاه أمراضهم الروحيّة والنفسيّة، وأن يسعيا في سبيل تأمين سلامتهم الروحيّة والنفسيّة ولذلك يقول الإمام الغزالي (أن الصبي أمانةعند والديه،وقلبه الطاهر جوهرة نفيسة خالية من كل نقش، وهو قابل لكل ما نقش، ومائل إلى كل ما يمال إليه ،فإن عود الخيروعلمه نشأ عليه وسعد في الدنيا والآخرة ،وشاركه في ثوابه أبوه وكل معلم له و إن عود الشر وأهمل اهمال البهائم وشقي وهلك وكان الوزر في رقبة القيم عليه والولي له مؤدب)(٢) فتديّن الأحداث والشباب في عصرنا الحالي، سببه تراخي الوالدين وتهاونهما واتّباعهما أسلوب التساهل والتسامح غير المنطقي، والإهمال لحجم المسؤولية يحدث خللا في التربية صعبا كما أنّ بعض العائلات،يهتمون بتعيلّم لغة إضافية أو أمور فنّيّة إعلاميّة، وينفقون أموالاً طائلة على ذلك، ولكنّهم يتردّدون في إرسال أولادهم إلى مدرسة تربوية مهتمة لتعليم القرآن ،أو معلم حريص مربي صالح يساعدهم ويعلمهم ويساهم في رفع مستوى رؤية أبنائهم التعلمية والدينية فالتردد يُورث الطِّفل فقراً ثقافيّاً، وحرماناً معرفياً والتعامل السلبي بين الوالدين يؤثر على الأسرة فالتعاطي الحميمي المحترم بين الأمّ والأب؛ له تأثير كبير في إيجاد حسّ الاحترام لدى الأبناء تجاههما وتحقيق ذلك بالعمل الصالح الذي يصاحبه سلوك عملي حتى تكون للتربية الصحيحة أثر طيب في تصرف الأولاد والبنات ولذلك ترى القرآن الكريم يذمّ الأقوال التي لا يصاحبها سلوك عملي ومنهج تربوي، حيث يقول تعالى : ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ﴾ (٣) فإذا لم يصاحب العملُ القولَ فإنّه سيكون له أضرارٌ بالغة على تربية الأبناء؛ ويزلزل اعتقادات الأبناء، ويضرب ثقتهم بأهلهم، وسيسري انعدام الثقة هذا إلى أبعاد أخرى من حياتهم؛ كالقِيم، والاعتقادات الإنسانية والدينيّة، وتقل مكانة أهلهم من نظرهم، ويجرّؤهم ذلك على ارتكاب الذنوب، والكذب، ويحملهم على الرياء والنفاق. ولا يستطيع مواجهة المشاكل والتحدّيات، ففي دروب الحياة هناك الذلّة والرفعة،

(١) ينظردور التربية الإسلامية في تعديل بعض السلوكيات الخاطئة : مجلة كلية التربية :جامعة الأزهر، الجزء الثالث، العدد : ١٧٥،شهر أكتوبر سنة ٢٠١٧، ص٤٤٠.

(٢) إحياء علوم الدين : أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ) ،الناشر: دار المعرفة – بيروت، ٣/ ٧٢.

(٣) سورة البقرة : الآية : ٤٤.

المحرومية، والإخفاق، والمصائب. والمربّي الجدير الناجح هو الذي يربّي الإنسان جسداً وروحاً بنحوٍ جيّدٍ، ويجهّزه ويعدّه للمواجهة والنضال في ساحة الحياة المليئة بالصعاب و أن يراعيا المحبة والدلال بصورة معتدلة فلا يترك له الحبل على الغارب ولا يستحقره أمام الناس فينفر الولد ويصاحب من هو سيئا فينحرف فكره ويصبح عنصر مذموم في المجتمع فلا يجبره ولا يكرهه، وقد علمنا القرآن الكريم فقال : (لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ)[1].

فيتبع المعلم دعوة الآخرين بالحكمة والموعظة الحسنة وليس بالقوة والإكراه : ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾[2].

والإبتعاد عن الشدّة والعنف في غير محلّهما فكل إنسان تعامل بعنف وقسوة رأى ردة الفعل من الآخرين سلوكا خاطئا لا يبني إنسانا ولا يعمر أسرة فتضمر الحقد والبغض في قلوب المخاطبين وينبغي الإبتعاد عن التمييز والطائفية والعنصرية وعدم الإنصاف حتى لا تنشأ مشاكل سلوكية وتتناحر الأجيال ويجب الإهتمام بالغذاء والكسب بالطرق المشروعة والإبتعاد عن الطرق المحرمة وهذا من أعظم الأسباب التي تحافظ على نشأة الأجيال التي أرشد ووجه إليها النبي ﷺ فقال :(كفى بالمرء إثما أن يضيع من يقوت)[3] فمن تم تغذيته بالحرام ضاعت فطرته وقسى قلبه وتغير طبعه وتأثر سلوكه والذي نقصده من البيئة الحاضنة هو البيت والمدرسة والمسجد والمؤسسات التعليمة بصورة عامة التي تستطيع بتوفير المجال للتربية الدينيّة والأخلاقيّة وتهيئة الظروف المساعدة للتربية الصحيحة والإسلاميّة، فإنَّ الكثير من المشاكل الفرديّة والاجتماعيّة نابعةٌ من الأموال والأطعمة التي تمَّ كسبها عن طريق الحرام وإصلاح ذلك كله باتباع التزكية المحمدية التي غرسها المصطفى ﷺ في الأمة وهي الأساس لبناء أسرة متماسكة ومجتمع سليم ومدرسة إيمانية تعالج فكر الإنسان وتقوم سلوكه وتحافظ على بناء قائم يساهم في بناء المجتمعات وحمايتها من الأخطار .

(١) سورة البقرة : جزء من الآية : ٢٥٦.

(٢) سورة النحل : الآية : ١٢٥.

(٣) أخرجه أبو داود في سننه : أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ) تحقيق: شعَيب الأرنـؤوط - محَمَّد كامِل قره بللي ، دار الرسالة العالمية ،الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م، ٣/ ١١٨، وقال إسناده صحيح .

المطلب الثاني : دور الحكمة في بناء الفكر السليم

يقول الله تعالى (يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ)(١).

دعوة الناس بالعلم والمعرفة والفهم والصواب والحكمة من تعاليم الدين بالفقه والتمكين وإن من أعظم مقاصد و محاسن شريعتنا الغراء بناء العقول والأفكار وجعلت ذلك من إحدى الضرورات الخمس الواجب حفظها من الضياع تحقيقا لمصالح العباد في أمور المعاش والمعاد فالتوجيه السليم لفكر الأجيال وقاية لهم من الإنحراف والضلال وشتان بين أمة تفخر بجيل مفكر وأخرى تنوء بشباب تائه جاهل غير متبصر ولذلك قال تعالى : (قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ) (٢).

ومن هنا كان غرس العلم وصياغة الفكر وبناء الإعتقاد في القلوب أول هدف للرسالة كيف لا وقد استغرق ذلك ثلاثة عشر عاما في مرحلتها المكية، ولم تخل منه توجيهات عشرة أعوام وعندما أسلم عمير بن وهب قال ﷺ (فقهوا أخاكم في دينه وأقرئوه القرآن) (٣) فإن الناظر في منهج الإسلام يجد بناءا فكريا قائما على معرفة الخالق والغاية من الخلق وتغذية الفكر بسليم الأفكار وصحيح المعتقدات والتصور الصحيح للحقائق يجعل المرء يتفكر فيما حوله من مظاهر الحياة، ويتأمل فيما يخدم صالح الإنسانية ويستمع إلى الحسن مما يقوله الغير ففي ذلك عبرة وذكرى ومنفعة وهدى للراغب في بناء فكره (٤) فحقيقة الإصلاح الفكري تكمن في معرفة صحيح الفكر من سقيمه ودور الخطيب في الخطبة ارشاد الناس ودلالتهم على الحق والخير وتحذيرهم من الشر والفساد ونقد وتفنيد الأسس والمبادىء التي تقوم عليها الأفكار المختلة وذلك بدحض حججها وبيان بطلانها بعرض المفاهيم الإسلامية القويمة والتمسك بالفكر السليم، من خلال بيان مسؤولية الفرد ليكون فاعلاً مؤثراً وبشكل ايجابي في الجانب الفكري في مجتمعه من خلال ما يطرحه الخطيب من صور مشرقة تحث على النهضة الفكرية في شتى مجالاتها الإجتماعية والعلمية وهذا يبدأ بالعمل على تحرير العقل البشري من أغلال العادات البالية وقيود التعصب

(١) سورة البقرة : الآية : ٢٦٩.

(٢) سورة الزمر : الآية : ٩.

(٣) المعجم الأوسط :سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ) المحقق: طارق بن عوض الله بن محمد , عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني.
الناشر: دار الحرمين – القاهرة، رواه الطبراني مرسلا واسناده جيد.

(٤) ينظر : مسؤولية المجتمع عن حماية الأمن الفكري لأفراده :عادل بن علي الشدي : ص١٨٠- ١٨١.

المشبوه التي تقيده .

وتحد من حركته ثم إنارة معالم فكرية مشرقة عن طريق البحث الإكتشاف أو عن طريق النظر والتأمل قبل الإعتناق الحقيقي لأي فكره فتخبوا بذلك شعلة الهوى وتنطفي نار الشهوات ويسمح الإنسان لفكره بالتجول في أروقة الآراء والمفاهيم وهو ضامن من نفسه متأكد من شخصيته على مقاومة التأثيرات والشبهات فيقي نفسه وبيته ويحافظ على مجتمعه [١] .

المطلب الثالث : مراقبة المؤسسات الدينية .

يجب أن يتقن الإنسان عمله ويحافظ على مكانه الذي يعمل فيه ويؤمن بأن الله مطلع عليه يراقب حركاته وسكناته في كل مجالات الحياة المختلفة لذلك حثنا الله على التقوى حتى نصل إلى المراقبة، قال تعالى : (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا) [٢] .

نسق اجتماعي تنظيمي كباقي المؤسسات الأخرى يرتكز على جملة قوانين وتنظيمات تسيره وتحكمه لخدمة المجتمع في المجال الديني لا يقل دورها أهمية عن باقي المؤسسات الأخرى في المجتمع، وهذا الدور المتمثل في البناء الاجتماعي والتربوي والثقافي وغيرها من الأدوار المقدمة لأفراد المجتمع باستخدام أساليب متنوعة واعتماد وسائل مختلفة قصد الوصول إلى تحقيق هدفها المسطر في أفضل صورة، لقد تجلت تلك العمليات والأدوار في واحدة من أهم المؤسسات الدينية عند المجتمعات الإسلامية ألا وهي مؤسسة المسجد هذا النسق الذي يمثل واحدا من أهم المعالم في المجتمع الإسلامي بما يحمله من بعد ديني، حضاري، روحي واجتماعي وإن جملة الأدوار والوظائف التي يقدمها المسجد متنوعة وكثيرة في المجتمع كالدور الاجتماعي والذي سار جنباً إلى جنب مع جملة من الأدوار الأخرى التربوية والإقتصادية والسياسية وغيرها والتي كان يقوم بها، كما كان للإمام الدور الأساسي مع تعدد وظائفه ومجالات عمله وأهدافه في المساهمة في عملية التغير الاجتماعي باعتباره من أهم الفاعلين فيها من خلال الخطاب الديني الموجه لتلك الشرائح من المجتمع، هذا الخطاب الذي يمثل أهم منتج

(١) ينظر : توجيهات للدعاة من مؤتمر رسالة المسجد : للشيخ محمد الغزالي، رابطة العالم الإسلامي – مكة المكرمة، سنة ١٣٩٥هـ، ص٥٥١-٥٥٢ .

(٢) سورة النساء : الآية : ١.

مسجدي بما يحمله من أبعاد روحية ومضامين مقدسة ودلالات متنوعة [١].

تهدف المؤسسات الدينية والاجتماعية إلى تنظيم أفراد المجتمع نحو حياة أفضل، وهي نظام من المعايير المتكاملة التي تتسم بالثبات والتنظيم من أجل المحافظة على قيم اجتماعية أساسية. فالمؤسسات الدينية والاجتماعية تشكلت من قيم المجتمع وتعمل على خدمة المجتمع فهي مرآة المجتمع تعكس فيه مستوى التفاعل بين التدين والسلوك والمعرفة.

(فالمسجد له دور في تحقيق الأمن والأمان ودفع المخاطر من قبل الأعداء وعند ظهور الفساد والإنحراف وانتشار الجريمة في المجتمعات فإن المسجد يؤدي دورا مهما في حماية المجتمع وتوجيهه وصيانته ووقايته وذلك لما يتمتع به من مكانة رفيعة في نفوس المسلمين)[٢] فهي تستمد من الفطرة السليمة والعقل والشرع، وتساهم في بناء شخصية الفرد، ومرجعا ضابطا للسلوك، ومعيارا مقوما للمجتمع، بها نحمي المجتمع والفرد من الخروج عن قيمه، وبها يوجه النشاط الإنساني لبناء الحضارة والعمران و الفرد المكلف العاقل المسترشد بالوحي (وعلم آدم الأسماء كلها)، المنفتح على سنن الكون، المتبصر بأحوال الأمم، الذي جعل من المعرفة سبيلا لتحقيق إنسانيته، ومن قيمها مجالا لتحركاته، فانخرط في بناء مؤسسات اجتماعية ودينية يرى فيها هو وغيره طريق كسب المعرفة وبناء القيم من خلال الأسرة التي هي اللبنة الأولى التي يتشكل منها بناء المجتمع والمسجد يبث العلم والتفكير السليم طريقين إلى الإيمان المبثوث في الوحي المنطوق، ويصير الإيمان هو الموجه والمحرض على اكتساب العلم والمعرفة المبثوثة في آيات الكون، فلا علم بلا إيمان، ولا إيمان بلا علم، وبذلك تتحقق أسمى معاني المعرفة.

والمدرسة يحافظ فيها كل انسان على خصوصيته المعرفية فيبدأ التلميذ بالحرف تلو الحرف يشكل الكلمات، ويبني الجمل، ويراكم القيم بصبر وتدرج، ينطلق من «إقرأ» ليصل إلى «علم الإنسان ما لم يعلم»، فيرتبط بلغته رمز عزته وكرامته، ويحن إلى ثقافته مصدر معرفته، ثم الجامعة فكل مؤسسة تتحمل مسؤوليتها على قدر حجمها الإشعاعي وتأثيرها القيمي، لذا تعد الجامعات من أكثر المؤسسات العلمية والاجتماعية تأثيرا في قيم المجتمع المعرفية، بل إن مكانة المجتمعات الإنسانية تحدد بناء على مستوى التأثير والتأثر المعرفي بين هذه المجتمعات

(١) ينظر :دور المؤسسة الدينية كأداة ضبط اجتماعي : للكاتبان : عماد نبق والزهراء نبق : جامعة عمار ثليجي الأغواط في الجزائر :مجلد٢،عدد :٤ سنة.٢٠٢٠(١٤٧- ١٤٨)

(٢) دور خطب الجمعة والعيدين في تعزيز الأمن الفكري : للدكتور سهل بن رفاع العتيبي، جامعة الملك سعود – الرياض، جماد الأول سنة ١٤٣٠، ص٨.

ومؤسسة الجامعة من خلال الأساتذة والبرامج والمناهج فينتج توليد المعرفة عبر غرس قيمها النابعة من كينونة المجتمع الدينية والثقافية، مع مراعاة تحرير عقول الطلبة من التبعية القاتلة للإبداع والساجنة للفكر والمهيمنة على المجتمع فيتمسك الإنسان بالأصيل الثابت ويبتعد عن الدخيل

المطلب الرابع :استعمال مواقع التواصل الإجتماعي لنشرالموعظة الحسنة

قال تعالى: (أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلا بَلِيغًا) (١).

وصف الله المنافقين لرسول الله ﷺ وأمره بوعظهم (فدعهم فلا تعاقبهم في أبدانهم وأجسامهم، ولكن عظهم بتخويفك إياهم بأسَ الله أن يحلّ بهم، وعقوبته أن تنزل بدارهم، وحذِّرهم من مكروهِ ما هم عليه من الشك في أمر الله وأمر رسوله (وقل لهم في أنفسهم قولا بليغًا)، مرهم باتقاء الله والتصديق به وبرسوله ووعده ووعيده)(٢) فينبغي للمسلم استخدام هذه الموعظة في الوسائل المنتشرة فقد أصبحت منصات التواصل الإجتماعي تودي دورا واسعا في بناء الوعي وصارت ركنا اساسيا للتواصل اليومي فيجب على روادها بناء وعي جماهيري وتوجيه المجتمع نحو انتقاء المحتوى الإيجابي القيم والمفيد والإبتعاد عن المحتوى الهابط، فهناك من الناس من يستخدم المواقع للترفيه وتقضية الوقت وربما لإضاعته من غير اغتنام ونفع وفائدة، وآخرون أدركوا مدى قوة تأثير وسائل التواصل فاستخدموها بشكلها الإيجابي الفعال لذا(يعيش الشباب العربي مجموعة من التحولات في طرق العيش وأساليب التفكير وأنماط السلوك يمكن توصيفها بأنها مرحلة انتقالية تنطوي على تداخل التقليدي والحديث سواء على صعيد العلاقات الإجتماعية أو الثقافية والقيم السائدة فالتداخل بين المحلي والعالمي بفعل التأثير المتعاظم لثورة الإتصالات والمعلومات قد انعكس على مختلف الشرائح الإجتماعية)(٣).

فالنقاش البنّاء واحترام الرأي الآخر والأجوبة المقنعة تساهم بنشر الوعي عند الجميع، فعلى رواد (السوشيال ميديا) أن يتحملوا مسؤلياتهم في المحافظة على غرس القيم والعادات الأصيلة

(١) سورة النساء :الآية : ٦٣ .

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن :محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م، ٨/ ٥١٥.

(٣) واقع دور شبكات التواصل الإجتماعي في تنمية الوعي الثقافي :إعداد الدكتور حامد سعيد، والدكتور ابتسام محمد، والدكتور منى عبد الحميد ، مجلة كلية التربية – جامعة الأزهر، العدد : ١٧٦، سنة ٢٠١٧، ص٧٨.

ونبذ وترك الثقافات الدخيلة وأن تكون الأخلاق الحسنة النبيلة معيارا حاكما وأساسا محركا للطرح بعيدا عن التفاهات والسقوط والإسفاف فهي تستطيع بما لديها التأثير على المتلقي فكريا وعاطفيا وسلوكيا وإن الرسالة الإعلامية باختلاف أنواعها تهدف إلى بناء قيم وهدم أخرى، فهي مسألة اختيار وقرار، فباختيارنا نهدم قيم الجهل والتقليد والتبعية والتطبيع، وبقرارنا نبني قيم المعرفة فيجب تربية النشء على قيم المعرفة مدخل أساسي لبناء الهوية، وصياغة الفرد صياغة شاملة تجعل منه صالحا للعلم والعمل وبالعلم يسهم في رقي مجتمعه وبناء حضارته فالبناء الفكري أساس البناء الحضاري فعلى الناس أن تحافظ عليه من خلال نشرهم وثقافتهم .

المبحث الثاني : عوامل تجلب الأخطار.

المطلب الأول : التفريط في وحدة الكلمة.

فقد حث الله الناس بالتمسك بالوحدة وعدم التفريط بها إن قلة إلتزام الناس بتعاليم الإسلام تجلب لهم الهم والنكد والشقاء والعناء لذلك تجد قسما كبيرا منهم يعيش في حيرة وتعب وتعاسة (فيعتبر الدين قوة هائلة محركة للأفراد وللشعوب وله الأثر القوي في تقدم المجتمعات، إذ لم يكن يوما منفصلاً عن شؤون الحياة اليومية لأنه ضرورة اجتماعية ومطلب فطري، لذا لم يعش مجتمع بدون دين يضبط سلوك أفراده ويوجهه نحو التنمية ويزيل الغموض عما يطرحه الإنسان عن حياته ومصيره (فالدين له أثر فعال في تطوير الهيئة الإجتماعية ،وأن القاعدة الإجتماعية الأولى تقتضي بوجود دين لكل شعب وهذا هو الواقع)[1] فهو الرابط الذي يربط أفراد المجتمع الواحد وهو عامل تنظيم رئيسي حيث ينظم ويقنن العلاقات بين الأفراد والجماعات بحكم انتمائهم لأمة واحدة قال تعالى (إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ) [2] ويساعد على تقوية الروابط والعلاقات الإجتماعية بين الأفراد ويُمكّن الناس من أداء الواجبات ومعرفة الحقوق، ويبطل الإعتداءات والممارسات غير المشروعة كالربا والقتل والغش والكذب وغيرها من القيم الفاسدة التي تضعف التماسك المجتمعي، كما ويؤدي إلى تقوية روح التعاون والتنافس بين أفراده في كل المجالات الإقتصادية والتربوية والإجتماعية وتحقيق الأمن والإطمئنان والإستقرار وتوجيه وتقويم المجتمعات[3] من غير تطرف وانحراف حتى تتمكن من التواصل والإنفتاح بعضها

(١) فلسفة الإجتماع :إبراهيم حداد، دار النهضة العربية _ القاهرة، ص١٤٥.
(٢) سورة الأنبياء : الآية : ٩٢.
(٣) ينظر دور المؤسسة الدينية الرسمية في التغيير الإجتماعي : رسالة ماجستير من إعداد سمير الويفي بإشراف الدكتور

على بعض وهذا هو الذي يريده الله ورسوله لهداية البشرية وإصلاح الإنسانية بالإستخلاف في الأرض من خلال العمل الصالح والتمسك بالفطرة السليمة التي فطر الله الناس عليها بتعمير الأرض بالصالح والنافع والمفيد لهذه الأمة .

المطلب الثاني : صد الأعداء الناس عن دين الله ببذل الدعم المالي والإقتصادي

إن أهل الضلال والزيغ والطغيان يبذلون جهدهم ويسعون بكل مساعيهم لأجل حرف الناس وإضلالهم عن الإيمان بالله جل جلاله فهم يخططون ويفسدون عقائد الناس في الليل والنهار وهذا ما حذر الله به عباده قال تعالى (وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ)[1].

فالكفار والمشركون مقيمون على أخبث ذلك وأعظمه، غيرُ تائبين ولا نازعين على أن يفتنوا المسلمين عن دينهم حتى يردُّوهم إلى الكفر، كما كانوا يفعلون بمن قدروا عليه منهم قبل الهجرة من يرجع عن دينه دين الإسلام، فيمت قبل أن يتوب من كفره، فهم الذين حبَطت أعمالهم فخسروا الدنيا والآخرة وماتوا على كفرهم، فهم أهل النار المخلَّدون فيها من غير أمد ولا نهاية ،[2] فهم لا يستطيعون رد الجميع ولكن يختطفوا من الناس بخدع وخطط ومكائد من يضلون حتى يكون على ملتهم الرعناء، فتراهم يقدمون الأموال الطائلة التي يعجز الإنسان عن عدها من خلال المشاريع الكبرى في كل المجالات في هذه الحياة التي ظاهرها في إعمار البلدان وباطنها هدم لبناء الإنسان وغاية بذلهم صد الناس عن دين الله المتمثل برسول الله ﷺ وقد أخبر الله عن خبثم وخداعهم في كتابه الكريم قال تعالى (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ)[3].

مولود سعادة، كلية العلوم الإجتماعية والعلوم الإسلامية – جامعة الحاج لخضر باتنة، سنة : ٢٠٠٩م – ١٤٣٠هـ، ص١٣،

(١) سورة البقرة : جزء من الآية : ٢١٧.

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن : محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري المتوفى: سنة ٣١٠هـ ،تحقيق أحمد محمد شاكر ،: مؤسسة الرسالة ،الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠، ٤/ ٣١٦- ٣١٧.

(٣) سورة الأنفال : الآية : ٣٦.

(فَقَدْ أَخْبَرَ تَعَالَى أَنَّ الْكُفَّار يُنْفِقُونَ أَمْوَالهمْ لِيَصُدُّوا عَنْ اِتِّبَاع طَرِيق الْحَقّ فَسَيَفْعَلُونَ ذَلِكَ ثُمَّ تَذْهَب أَمْوَالهمْ ثُمَّ تَكُون عَلَيْهِمْ حَسْرَة أَيْ نَدَامَة حَيْثُ لَمْ تُجْدِ شَيْئًا لِأَنَّهُمْ أَرَادُوا إِطْفَاء نُور اللَّه وَظُهُور كَلِمَتهمْ عَلَى كَلِمَة الْحَقّ وَاَللَّه مُتِمّ نُوره وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ وَنَاصِر دِينه وَمُعْلِن كَلِمَته وَمُظْهِر دِينه عَلَى كُلّ دِين فَهَذَا الْخِزْي لَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَة عَذَاب النَّار فَمَنْ عَاشَ مِنْهُمْ رَأَى بِعَيْنِهِ وَسَمِعَ بِأُذُنِهِ مَا يَسُوءهُ وَمَنْ قُتِلَ مِنْهُمْ فَإِلَى الْخِزْي الْأَبَدِيّ وَالْعَذَاب السَّرْمَدِيّ فيمّيز الله الطيب ويمحق الخبيث والعاقبة لأهل الإيمان بالفوز والسعادة في الدنيا والآخرة) [1] فمن أعظم أسباب الشقاء في الدنيا والعذاب في الآخرة الإعراض عن الله والإستنكاف عن عبادته ورفض الخضوع لشريعته والإعتراض على أحكامه وأوامره فنهايتهم إلى زوال وسوء المآل.

أما هذا الدين ظاهر وقائم وباق إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين قال تعالى (يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ . هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ) [2].

المطلب الثالث : عدم التمسك بالإرث الإسلامي النقي في الحضارة الإسلامية

غربة الإسلام في دار المسلمين بالثقافات الدخيلة واستبدالها بالأصيلة.

بدأ الإسلام غريبا بين الأديان وأهله غرباء بين الناس وكان المستجيب له غريبا بين أهله وعشيرته ،يُوذى بسبب ذلك ويُعادى ويصبر ويصبر على دينه حتى قُوي الإسلام واشتد عودهُ فزالت غربته وأصبح أهله هم الظاهرين على من ناوأهم وفي الوقت الحاضر والواقع المعاصر ظهرت غربة الدين واستحكمت بين المنتمين للإسلام والمحاربين له فعادت عبر مظاهر مؤسفة من الإنحلال الأخلاقي في السلوك بطريقة أصبحت ظاهرة ومحمية من قبل الدول وترعاه مؤسسات وقنوات ويتجلى ذلك من خلال تساهل أكثر المسلمين في كبائر الإثم والوقوع في الفواحش في ظل التفريط في العبادات وتضييع الفرائض حتى صار الإسلام في نفوس كثير من المسلمين صفة متوارثة يرثها من والديه لا يبذل لها شيئا يكلفه ولا يدافع عنها بشيء يخسره، وخروج الناس في الطرقات بلا احتشام وبلا وقار وبلا تستر وبلا انضباط بدين وخلق وتخلوا عن عفتهم وسترهم ،فمنع الحق وحبسه على الناس ثم سوق الباطل في لباس الخير كان السبب لضياع الحق

(١) ينظر تفسير القرآن العظيم : أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع ،الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م ،٤/ ٥٣.

(٢) سورة التوبة : الآيتان : (٣٢- ٣٣).

وانتشار الباطل وظهور الفساد قال تعالى : (إِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلا يَخْرُصُونَ) [١] وهذه هي الصفة الغالبة للمجتمعات فأصبح الملتزم بدينه يشعر بالوحشة لقلة السالكين معه ويخيم عليه احساس بالغربة لقلة الملتزمين بشرع الله من بين الملحدين والمشركين والوثنيين لذلك يقول رسول الله ﷺ (بَدَأَ الْإِسْلَامُ غَرِيبًا، وَسَيَعُودُ كَمَا بَدَأَ غَرِيبًا، فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ) [٢] وَأَنَّ الْإِسْلَامَ بَدَأَ بِهَا غَرِيبًا وَسَيَعُودُ إِلَيْهَا وَظَاهِرُ الْحَدِيثِ الْعُمُومُ وَأَنَّ الْإِسْلَامَ بَدَأَ فِي آحَادٍ مِنَ النَّاسِ وَقِلَّةٍ ثُمَّ انْتَشَرَ وَظَهَرَ ثُمَّ سَيَلْحَقُهُ النَّقْصُ وَالْإِخْلَالُ حَتَّى لَا يَبْقَى إِلَّا فِي آحَادٍ وَقِلَّةٍ أَيْضًا كَمَا بَدَأَ وَجَاءَ)[٣].

أجل إن الإسلام الأصيل صار اليوم غريبا بين هذه الكثرة الكاثرة من الكفرة والمشركين والفسقة والملاحدة والعلمانيين والدهرين والشيوعين والوثنين في جانب وبين المسلمين بالإسم الذين يتبعون أهوائهم وشهواتهم ويتخذونها إلها من دون الله (فالداعون العلماء الصادقون إلى دين الله الحق المتمثل كل ما أمر به النبي ﷺ أو نهى عنه العاملون على إصلاح ما أفسده الناس منه صاروا اليوم غرباء قابضين على الجمر محاطين بالأشرار مُفْردين من الأنصار لا ناصر لهم إلا الله، ولا مؤنس لهم إلا توفيقه وتأييده ولكنهم لهم الأجر الجزيل والمكانة السامية والدرجة الرفيعة عند ربهم القوي العزيز الجبار التي كانت كلمته هي العليا ،وكلمة الذين كفروا وفسقوا وأشركوا وضلوا وأضلوا وغضب الله عليهم هي السفلى فهم رغم غربتهم وقلتهم يضلون ظاهرين غالبين منصورين لا يضرهم من خذلهم)[٤] والله معهم بالنصر والتأييد والتوفيق والتمكين فعلى الأمة أن تعود إلى النبع الصافي دين سيدنا محمد ﷺ عصر النبوة الأمة قال تعالى : (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ) [٥]المتمثل بالطهارة والنقاء والصفاء والمحجة البيضاء فلا يصلح الله أمر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها .

(١) سورة الأنعام : الآية : ١١٦.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه: المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ : أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري المتوفى : ٢٦١ هـ المحقق : مجموعة من المحققين ،الناشر : دار الجيل – بيروت ،الطبعة : مصورة من الطبعة التركية المطبوعة في استانبول سنة ١٣٣٤هـ، ١/ ٩٠.

(٣) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج : أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ) ،الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت ،الطبعة: الثانية، ١٣٩٢،٢/ ١٧٧.

(٤) مجلة الداعي الشهرية : دار العلوم - ديوبند في الهند، العدد ٧، أبريل – مايو، ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م، ص ٣٩.

(٥) سورة محمد : الآية : ٢.

الخاتمة

ومن أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال بحثي ومن أهمها :

١- إن الانحراف الفكري من أخطر المهددات على مستوى الأفراد والمجتمعات والدول، وسبباً رئيساً في كثير من الأعمال الإرهابية والمتطرفة، من تفجير وتدمير وإزهاق للأنفس المعصومة وزرع للعداوات وتشويه لتعاليم الدين الإسلامي الحنيف.

٢- الحاجة الماسة إلى استراتيجية علاجية ووقائية لمكافحته وتحصين الأجيال منه، عبر خطط مدروسة ومحدَّدة الأهداف تقوم على دراية صحيحة بأنواع الانحرافات الفكرية ودوافعها.

٣- معرفة بطرق العلاج الناجع وأساليب الوقاية من الحلول الواقعيةً والممكنة،التي استخدمتها بعض الدول الإسلامية التي كسرت شوكة التطرف والإرهاب وحققت الإستقرار في بلدانها .

٤- ومن الخطط العلمية الإصلاحية الواقعية تكثيف الدور التوعوي والتربوي بتصحيح المفاهيم الخاطئة عند الشباب وسد الفراغ الفكري بتغذية فكرية صحيحة معتدلة من الأفكار السليمة.

٥- ترسيخ ثقافة التعاون والتضامن والمسؤولية المشتركة بين الأسر والمؤسسات التربوية والعلمية بمكافحة الانحراف.

٦- إن التطرف أخطر الظواهر الإجتماعية التي تهدد حياة المجتمعات والدول وبنائها الإجتماعي .

٧- متابعة صفحات التواصل الإجتماعي ومعالجة ما تبثه من سموم تسمم الفكروترغب الشباب وتغريهم بوسائل مختلفة مادية واقتصادية.

٨- توفير فرص عمل واشغال الشباب باعمال تجلب لهم المال وتمنعهم من الإنخراط مع الجماعات المتطرفة.

٩- العمل بالقوانين وتفعيلها التي تجرم الإرهابين الاذين يحاولون زعزعة الأمن في البلاد ومما تقدم أهم الحلول والمعالجات لظاهرة الغلووالتطرف والتكفير وبهذا نستطيع حماية المجتمعات وبناء الأجيال نحو التقدم والرقي والنهوض بالبلد نحو التقدم والإزدهار.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.

١- أضواء على التعصب : لمجموعة مؤلفين : دارأمواج للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، سنة النشر: ١٩٩٣.

٢- إحياء علوم الدين : أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ)، الناشر: دار المعرفة – بيروت.

٣- الإعتصام : أبو إسحاق إبراهيم بن موسى الشهير بالشاطبي المتوفى سنة ٧٩٠هجرية ،دار النشر : المكتبة التجارية الكبرى – مصر .

٤- توجيهات للدعاة من مؤتمر رسالة المسجد : للشيخ محمد الغزالي، رابطة العالم الإسلامي – مكة المكرمة، سنة ١٣٩٥هـ .

٥- تفسير القرآن العظيم : أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م .

٦- تهذيب اللغة : محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ) تحقيق: محمد عوض مرعب الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م .

٧- جامع البيان في تأويل القرآن : محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري المتوفى: سنة ٣١٠هـ ،تحقيق أحمد محمد شاكر ،: مؤسسة الرسالة ،الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠٤.

٨- دور المؤسسة الدينية الرسمية في التغيير الإجتماعي : رسالة ماجستير من إعداد سمير الويفي بإشراف الدكتور مولود سعادة، كلية العلوم الإجتماعية والعلوم الإسلامية – جامعة الحاج لخضر باتنة، سنة : ٢٠٠٩م – ١٤٣٠هـ .

٩- دور التربية الإسلامية في تعديل بعض السلوكيات الخاطئة : مجلة كلية التربية :جامعة الأزهر، الجزء الثالث، العدد : ١٧٥،شهر أكتوبر سنة ٢٠١٧.

١٠- دور المؤسسة الدينية كأداة ضبط اجتماعي : للكاتبان : عماد نبق والزهراء نبق : جامعة

عمار ثليجي الأغواط في الجزائر :مجلد٢،عدد :٤، سنة.٢٠٢ .
١١- دور خطب الجمعة والعيدين في تعزيز الأمن الفكري : للدكتور سهل بن رفاع العتيبي، جامعة الملك سعود – الرياض، جماد الأول سنة ١٤٣٠
١٢- سنن أبي داود: سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ) تحقيق: شعَيب الأرنؤوط - محَمَّد كامِل قره بللي، دار الرسالة العالمية ،الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م .
١٣- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، : نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي الناشر : دار الفكر، بيروت - ١٤١٢ هـ ،عدد الأجزاء : ١٠.
١٤- المحكم والمحيط الأعظم : أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي ت: ٤٥٨هـ تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية – بيروت ،الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م .
١٥- معجم مقاييس اللغة : أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا المحقق : عبد السلام محمد هارون الناشر : دار الفكر ،الطبعة : ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .
١٦- المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية بالقاهرة ،إبراهيم مصطفى ،أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، الناشر: دار الدعوة .
١٧- مجمل اللغة لابن فارس : أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ) ،دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان ،دار النشر: مؤسسة الرسالة – بيروت ،الطبعة الثانية - ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م .
١٨- المعجم الأوسط :سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ) المحقق: طارق بن عوض الله بن محمد , عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني الناشر: دار الحرمين – القاهرة .
١٩- معجم اللغة العربية المعاصرة : تأليف الدكتورأحمد مختار عبد الحميد عمر المتوفى: سنة ١٤٢٤هـ بمساعدة فريق عمل ،الناشر: عالم الكتب
٢٠- الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م .
٢١- مسؤولية المجتمع عن حماية الأمن الفكري لأفراده :عادل بن علي الشدي بدون سنة طبع .
٢٢- مجلة التمكين الإجتماعي : للكاتب : عماد نبق : جامعة عمار ثليجي الأغواط –

الجزائر ،مجلد :٢،عدد : ١٥/ ١٢/ ٢٠٢٠.

٢٣- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ (صحيح مسلم): أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري المتوفى : ٢٦١ هـ المحقق : مجموعة من المحققين ،الناشر : دار الجيل – بيروت ،الطبعة : مصورة من الطبعة التركية المطبوعة في استانبول سنة ١٣٣٤هـ .

٢٤- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج : أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ) ،الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت ،الطبعة: الثانية، ١٣٩٢.

٢٥- مجلة الداعي الشهرية : دار العلوم - ديوبند في الهند، العدد ٧، أبريل – مايو، ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م .

٢٦- المجمع الفقهي العالمي الإسلامي : ملخص بحوث المجمع : العدد : ٧٦١، ٦ رجب ١٤٢٣هـ .

٢٧- فلسفة الإجتماع :إبراهيم حداد، دار النهضة العربية _ القاهرة، ص١٤٥.

٢٨- واقع دور شبكات التواصل الإجتماعي في تنمية الوعي الثقافي :إعداد الدكتور حامد سعيد، والدكتور ابتسام محمد، والدكتور منى عبد الحميد ، مجلة كلية التربية – جامعة الأزهر، العدد : ١٧٦، سنة ٢٠١٧.

٢٩- لسان العرب :: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ) ،الناشر: دار صادر – بيروت ،الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ .

٣٠- لمعات التنقيح في شرح مشكاة المصابيح : عبد الحق بن سيف الدين بن سعد الله البخاري الدِّهلوي الحنفي «المولود سنة (٩٥٨ هـ) والمتوفى بها سنة (١٠٥٢ هـ) ،تحقيق وتعليق: الأستاذ الدكتور تقي الدين الندوي ،الناشر: دار النوادر، دمشق – سوريا ،الطبعة: الأولى، ١٤٣٥ هـ - ٢٠١٤ هـ .